

«الدروب الظليلة» لإيفان بونين عن «كلمة»



أبوظبي : "الخليج"

أصدر مشروع «كلمة» في دائرة الثقافة والسياحة في أبوظبي ترجمة المجموعة القصصية «الدروب الظليلة» للكاتب الروسي إيفان بونين، ونقلها إلى اللغة العربية عبدالله حيه.

ويمكن وصف هذا الكتاب بأنه موسوعة الحب، فيثير اهتمام الكاتب شتى لحظات وتنوع المشاعر عند الرجل والمرأة، وهو يتفرس ويصغي ويحسد ويحاول تخيل كل «ألوان» العلاقات بين الاثنين.. صفوة القول: إن كل نطاقت العشق من المعاناة الرفيعة، والأحلام الرومانتيكية، إلى الأهواء والميول الحسية يبحثها الكاتب جميعاً، يحدوه السعي إلى كشف ألغاز طبيعة الإنسان.

وبوجه عام تضطلع النساء بالدور الرئيسي في «الدروب الظليلة»، أمّا الرجال فهم الخلفية التي تتراءى فيها شخصيات وأفعال البطولات فقط، ولا توجد شخصيات رجالية، بل مشاعر ومعاناة فقط، اكتسبت حدة بالغة وامتناعاً، ويتركز بونين دائماً على سعيه (هو) إليها (هي) وبلوغ سرّ وسحر «الطبيعة» الأنثوية الجذابة، ويورد بونين أقوال الكاتب الفرنسي غوستاف فلوبير التي بوسعه أن ينسبها لنفسه أيضاً: «تبدو لي النساء كسرّ غامض، وكلّما أوغلت في دراستهن قلّ

إدراكي لهنّ».

إنَّ كلَّ واحدةٍ من الشخصيات النسائية الكثيرة في الكتاب شخصيةٌ حيويةٌ، وذات خصالٍ روسيةٍ غايةٍ في الأصالة، وتدور الأحداث دوماً - على الأرجح - في روسيا القديمة، وإن دارت خارجها، كما في قصّتي: «في باريس» و«تأثر» مثلاً، فإنَّ الوطن يبقى مع ذلك في قلوب الأبطال.

نشأ إيفان بونين (1870 - 1954)، في كنف عائلة من النبلاء الروس ولهذا لم يتقبل ثورة أكتوبر البلشفية فغادر البلاد بعد قيامها. وعاش أكثر سنوات حياته في باريس، وتوفي هناك. لم يحصل بونين على الشهرة في بداية حياته الأدبية، ولم يرتبط اسمه بأي تيار من التيارات الأدبية، ولكن أشعاره جذبت انتباه النقاد والأدباء فور صدورها في عام 1888، وعلى إثر ذلك ارتبط بعلاقات وطيدة مع تولستوي وتشخوف وجوركي.

يعدّ بونين أول كاتب روسي حاز جائزة نوبل في الأدب، كما حاز جائزة بوشكين الأدبية، ومُنح عضوية أكاديمية علوم بطرسبورج.

المترجم عبدالله حبه من مواليد بغداد عام 1936. تخرج من كلية الآداب بجامعة بغداد في عام 1960، وأنهى الدراسات العليا في معهد (غيتيس) بموسكو في عام 1965 باختصاص تاريخ وأدب المسرح. عمل مترجماً في وكالة «تاس» ووكالة «نوفوستي» وصحيفة «أنباء موسكو»، ومارس الترجمة الأدبية وغيرها في دور النشر «التقدم» و«رادوغا» و«مير». نشر مقالات كثيرة عن الثقافة والأدب والمسرح في الصحافة العربية، ونشر مجموعة قصصية وأكثر من 40 كتاباً مترجماً من الروسية بينها أعمال لبوشكين ولتولستوي وتشخوف وشولوخوف وبولجاكوف وراسبوتين وغيرهم.